مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب] ، **أما بعد**[1] :

فالأمة الإسلامية فى حاجة إلى تدبر كتاب الله لاستلهام الحل لكل المشاكل التى تمر بها سواء كانت عقدية، أو أخلاقية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أوسياسية.

والأمة فى حاجة إلى وزن القيم والموازين فى حياتها بميزان القرآن الكريم ، وليس بما اعتاده الناس أو ما تم استيراده من الأمم الأخرى .

ومن القيم والموازين التى تحتاج إلى وضوح وبيان «الفوز والخسران» .

فالبعض ربط هذين المفهومين بالمباريات أو المسابقات أو الحروب بين الأعداء .

فالفوز هو الغاية التى يسعى إليها المؤمنون، ويشمر إليها الأكياس العارفون ، وشوق إليها رب العالمين فقال :﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصافات] .

---

(١) تسمى هذه خطبة الحاجة، و كان رسول الله ﷺ يفتتح بها كلامه ، فى الحديث الذى رواه ابن مسعود، مسند الإمام أحمد(١/ ٣٩٢).

والمتدبر لآيات الفوز فى القرآن نجد أنها فى الغالب تشير إلى أن المؤمنين والكافرين فى ميدان تنافس ، كل يريد أن ينتصر لعقيدته، وقيمه، ومنهجه .

وبالرغم من شراسة هذا التنافس ، الذى يلجأ المجرمون فيه لاستخدام أبشع الوسائل لصرف المؤمنين عن غايتهم وتحقيق الظفر عليهم ، إلا أنه من سنة الله تعالى فى الدعوات أن العاقبة للمتقين ، وأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون .

والخسران فى القرآن يشمل خسران الأفراد وخسران الأمم والجماعات ، وخسران الآخرة، وخسران الأفراد هو خسران النفس التى كرمها الله -ﷻ- بتعريضها للمقت والغضب ، وحرمانها من رحمة الله -ﷻ- يوم القيامة ، وهى فى أمس الحاجة إليها فى هذا الوقت، وحرمانهم من أهليهم ، وحرمانهم من منازلهم فى الجنة يوم القيامة .

وخسران الجماعات والأمم فى الدنيا هو الانقياد للعدو والتذلل له وإظهار الحاجة إليه ، كما يعنى هلاكها و إبادتها أو ذوبانها فى غيرها من الجماعات والأمم الأخرى.

وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع فى العقاب المخلد.

والله نسأل أن يعيننا على إيضاح هاتين القيمتين لكى يسارع كل فرد مسلم إلى اجتناب كل ما يكون سببا فى الوقوع فى الخسران ، ويعمل على تحصيل أسباب الفوز فى الدنيا والآخرة ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف